سلوك المسلم مع الأولاد

هدية ربانية

إن أول شيء في سلوك المسلم الملتزم مع الأولاد، ذكوراً كانوا أو إناثاً، أن يعلم أن الأولاد هبة من الله، ليست برغبة أحد، يعطي الذكر لمن يشاء والأنثى لمن أراد، والتوأم بإرادته وقدره، والحرمان منهم لحكمة يعلمها سبحانه.

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الشورى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[1]، فالله يعطي عن قدرة ويمنع من علم وحكمة.

ويقول في سورة مريم: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾[2]. ويقول في

(1) سورة: الشورى، الآيتان: 49، 50.

(2) سورة: مريم، الآية: 5.

نفس السورة: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾[1]، وفي سورة (صّ): ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[2].

ولا يستطيع أحد أن يجد في القرآن تعبيراً عن الأولاد غير (الهبة) فهم منحة من الله، ولا يقول قائل كنت أتمنى ذكراً أو أنثى، فالله ﷻ لا يسأل عما يفعل انه عليم قدير. والرزق كما يكون بالمال أو الجاه أو الصحة، يكون أيضاً بالأولاد، والمهم لمن رزقه الله الأولاد أن يبعد عنهم الشيطان، لا أن يعرف نوع الجنين ذكراً أم أنثى.

قسم إلهي

ومن أهمية الأولاد في الإسلام أن الله ﷻ أقسم بها في القرآن الكريم فقال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾[3]. وهذا يدفع إلى حسن الاهتمام والرعاية والتنشئة الربانية أداءً لشكر هذه النعمة. وستسأل عنها يوم القيامة: ماذا صنعت بهم؟ وكيف تصرفت في عطية الله لك؟

ليت وليت.. !!

إن الأولاد اختبار وابتلاء من الله.. فالبعض يتمنى الولد الذكر أو الأنثى، ويصر على الأمنية، وبعدما يرزق الأولاد

(1) سورة: مريم، الآية: 49.
(2) سورة: صّ، الآية: 30.
(3) سورة: البلد، الآيات: 1ـ4.

ويجد نفسه لا يستطيع رعايتهم يتألم ويتحسر ويتمنى زوالهم من فوق الأرض.

لذلك يجب أن تفهم أنهم اختبار لك من الله وأنت مطالب بالإحسان الى نفسك أمام الله من خلال ما أعطاك من هبة الولد، والذي يعينك على اجتياز الاختبار والنجاح في الابتلاء هي التربية على تعاليم الإسلام.

زينة وفتنة

يقول تبارك وتعالى في سورة الكهف: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1] فالأولاد زينة نُسأل عنها في الآخرة. وفي سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[2]، والأولاد مما آتاك الله يختبرك به. وفي سورة التغابن: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ * فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3].

إذن فهم زينة ورزق واختبار من الله وأنت عبد لله على كل حال. ويقول رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل في بيته راع وهو مسؤول عن رعيته**»[4].

---

(1) سورة: الكهف، الآية: 46.

(2) سورة: الأنعام، الآية: 165.

(3) سورة: التغابن، الآيتان: 15، 16.

(4) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1705)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 5)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 6/ 287).

ويقول: «**كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول**»[1]. فهو ذنب عظيم، ووزر كبير أن تضيع هذه النعمة ولا تطيع ربك فيها. فماذا أنت فاعل؟.

قبل الولادة

(1) حسن اختيار الأم

يختار الرجل لأولاده ذات الدين وإلا خسر نفسه وولده، وضاعت منه دنياه وربما آخرته. وقال النبي ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك**»[2].

سيصبحون ظلاً لها

إن حسن اختيار الأم يجعل الأولاد يخرجون إلى الدنيا فيجدون أماً مسلمة تعرف حقهم وحق أبيهم فيتعلمون منها. وإلا سيجدون أماً تسبّ وتلعن ولا تعرف لهم أو لأبيهم إلا ولا ذمة، فيتعلمون منها.

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4701)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 1692)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 194)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: 1/ 415).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5090)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3620)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2047)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1858)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3230).

obeikandl.com

يقول الله ﷻ في سورة النور: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فندب إلى الصلاح والتقوى. وقال في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ﴾[2].

ان حسن الاختيار أمر هام وله ما بعده، لأنه يزيد من مساحة الخير والصلاح في المجتمع، وسوء الاختيار بسبب زيادة مساحة السوء والفحشاء لأنه لا يستقيم الظل والعود أعوج. والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾[3].

(2) التسمية عند الجماع

علّم النبي ﷺ المسلم أن يقول عند الجماع: «**بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا**»[4] فلا يقترب منكما شيطان ولا يقترب من نباتكما. والمسلم يجتهد ألا ينسى هذا الدعاء عند اجتماعه مع زوجته.

---

(1) سورة: النور، الآية: 32.

(2) سورة: البقرة، الآية: 221.

(3) سورة: الأعراف، الآية: 58.

(4) أخرجه البخاري في (الحديث: 141)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3519)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 2161)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1092)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1919)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 169).

الذكر حماية

سألت زوجة ذات مرة أنها تنسى هي وزوجها هذا الدعاء، ولا مانع من تعليق هذا الحديث على الحائط للتذكرة بدلاً من أي صورة أخرى لا نفع فيها؛ لأن في هذا الذكر حماية ووقاية من الشيطان للأبوين وللأولاد.

أترضى أن يشاركك...؟!

فإذا نسي المسلم أو تناسى أو تغافل ولم يذكر الدعاء سيدخل الشيطان بينك وبين زوجك ويشارككما.. وفي سورة الإسراء يقول تبارك وتعالى للشيطان: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾[1].

ويشكو الناس بعد ذلك من سلوك الأولاد وطباعهم الشيطانية وقد يكون السبب في ذلك الأبوين لتغافلهما عن الذكر في لحظات الجماع.

عند الولادة

أين عقلك...؟!

عندما تبدأ الزوجة في آلام الولادة، يبدأ الزوج بالصلاة والدعاء لله سبحانه وتعالى يقول: يا مخرج النفس من النفس يا

(1) سورة: الإسراء، الآية: 64.

مُخلص الروح من الروح، يا رب. . . أو ادع ربك بما شئت من الخير حتى تقوم الزوجة بالسلامة.

ولا يستقيم أبداً أن يجلس الزوج مهموماً بنوع المولود، هل هو ذكر أم أنثى. أو يجلس منتظراً: يا رب ذكر..!! أو يا رب أنثى...!! وهذا أمر عجيب في هذه اللحظة أو في غيرها.

أتراجع ربك...؟!

وأعجب منه أن تقوم المرأة بالسلامة فيذهب الزوج وبدل أن يسأل عن صحة الزوجة يسأل عن نوع المولود، ولا يراعي شعورها وهي في هذه الحالة. وكأنها هي التي تحدد نوع الجنين وترعاه بإرادتها. . فيغضب للأنثى إن كان يريد ذكراً أو العكس.

إذا أعطاك انسان هدية هل تراجعه فيها وفي نوعها: أم تقبلها منه شاكراً فضله ؟ وتحمل له جميله ومعروفه.. فلماذا نراجع ربنا في عطيته لنا ؟! وهو سبحانه لا يُسأل عما يفعل، فهو العليم الحليم بما يصلح معاش العباد، ولا يفسد المعاش إلا الرغبات والأهواء المخالفة لأمر الله.

بعد الولادة

الأذان والإقامة

بعد الولادة يأخذ الزوج الطفل ذكراً كان أم أنثى ويؤذّن

في أذنه اليمنى بصوت منخفض، ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى.

فبالله عليك إذا كانت الكلمات الأولى التي سمعها الطفل هي نداء الصلاة وإقامتها فما الذي تنتظره منه بعد ذلك! ستجد منه كل خير إن شاء الله، ستجده يألف الأذان وينجذب إلى الصلاة، وينشأ في طاعة الله.

لا تسمع لهم

وإذا اعترضك إنسان ونهاك عن الأذان والإقامة، ويريدك أن تستبدل بهما: «اسمع كلام أمك ولا تسمع كلام أبيك»، فلا تسمع لهم أنت! ولا تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

نزول البركة

وبعد ذلك إذا عندك تمر أو عجوة ضعها في فمك حتى تلين ثم ضعها على شفاه الطفل حتى يمتصها، فالنبي ﷺ يقول: **«إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة»**[1]. فتنزل البركة في بطنه فيقنعه طعام المؤمن، وإلا سيكون شرهاً للطعام لعدم وجود البركة والفائدة.

فلماذا نفرط في نزول البركة في بطن الطفل وهي أمر

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 658)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 699)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 2/ 7)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 17).

سهل ميسور هيّنا عليه النبي ﷺ؟ وأول ما تعود هذه البركة ستعود على الأبوين فيصبح الأولاد قرة عين لهما لشفائهما وتمنيها الموت.

(3) التسمية

حسن اختيار الاسم يعافي به الله إصابة الأبناء بالعقد النفسية، أما الأسماء الجميلة ذات المعاني المعبرة فهي تسد هذا الباب عن الأبناء حتى لا يعود الأولاد باللائمة على الآباء والأمهات.

(4) العقيقة

بعد أسبوعين أو ثلاث يذبح الأب للبنت خروفاً وللذكر خروفين إن استطاع، أو يشتري ما يستطيع من لحم: 5 ك، 3 ك، 2 ك، وإن لم يجد يشتري عظاماً يصنع منهما (شوربة) و(ثريداً) المهم أن يأتي إليك بعض المسلمين للأكل من طعام المولود والدعاء له بالخير: (بورك لك في الموهوب).

ولا ينفق الأب ماله في الفول السوداني والحمص لصنع أكياس السبرع، بما لا يعود على المولود بضير بالإضافة الى انه تبذير فيما لا يفيد. فالأولاد نعمة هو مستخلف فيها والمال كذلك مستخلف فيه وتضييع النعمتين اثم ومجلبة للعقاب، نسأله سبحانه العفو والعافية.

(5) الصدقة

ويتصدق الأب بوزن شعر المولود فضة، في اليوم السابع تحلق شعر الذكر وتتصدق بوزنه فضة، والبنت لا تحلق لها وإنما يُقدَّر وزن شعرها، وتخرج هذا المال صدقة للفقراء والمحتاجين طهارة وزكاة للمولود.

سلوك المسلم الملتزم مع أولاده

(أ) إتمام الرضاعة

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾[1] . . وإذا نقصت الرضاعة عن العامين فهي جائزة، إلا أن إتمامها راحة الأم وكمال نمو المولود.

(ب) التربية الإسلامية

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة التحريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2]، ويقول رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن**

(1) سورة: البقرة، الآية: 233.

(2) سورة: التحريم، الآية: 6.

رعيته»[1]. فكيف تكون التربية الإسلامية للأولاد؟

(1) معاملة واحدة

فلا تفرق بين الذكر والأنثى في المعاملة أو في العطاء المعنوي، ولا تَمِلْ إلى أحدهما على حساب الآخر، ولا يصح أبداً أن تعاقب البنت لأنها ضربت أخاها، مثلاً، ولا تعاقب الأخ لأنه ضرب أخته.. أو في غير ذلك من الأمور...!! وقال ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**»[2].

وبعض الناس إذا رزقه الله الأنثى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾[3] وقد قرر الإسلام «**أن النساء شقائق الرجال**»[4]، كما قال ﷺ، فهما متساويان في الخلقة وفي الحقوق والواجبات، وتفرقة الوالدين بينهما في المعاملة إثم كبير.

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4701)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1705)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 5).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 8578)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4157)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 3542)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3681)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2375).

(3) سورة: النحل، الآيتان: 58، 59.

(4) أخرجه أبوداود في (الحديث: 236)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 113)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 613)، واخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 6/ 256).

(2) التدريب على طاعة الله

يقول رسول الله ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة لِسَبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**»[1]. فعليك أن تعلم أولادك الصلاة وتدربهم على أدائها بالرفق واللين، سيتجيبون حيناً ويرفضون حيناً فارفق بهم. خذهم معك إلى المسجد وصلاة الجمعة وصلاة العيدين حتى يرتبطون بالصلاة وأعياد المسلمين، ويرسخ في قلوبهم تعظيم شعائر الله.. ويراعي تغيير الأسلوب عن طريق التشويق والمكافأة.

يسّرْ ولا تُعَسّرْ

فما دام الطفل لم يصل إلى سن التكليف فلا تقسُ عليه، والبنت إذا وصلت إلى سن الابتدائي تعوّدها أن ترتدي الطرحة حيناً والفستان الطويل حيناً وأحياناً تتركهما، ولا تتشدد في ارتدائها حجاباً في هذه السن.

بعض الآباء تكون ابنته سنها عامان ونصف يُلْبِسها النقاب! هذا تشدد لأنها غير مكلفة في هذه السن. فإذا وصلت البنت الى سن ٧، ٨، ٩، ١٠ سنوات تكون قد تعودت على ارتداء الطرحة.

---

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 494)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 407)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 180).

أخلاق الرجال

عوِّدْ ابنك إذا دخل على ضيوف عندك أن يكون شجاعاً غير هيَّاب، ويدخل ويلقي السلام على الجالسين ويعرِّفهم بنفسه: أخوكم في الله. . . . وهكذا حتى يتعلم الجرأة.

عوِّد ابنك إذا تعرض للبلاء أن يكون شجاعاً حتى لا يترك الالتزام خوفاً من الابتلاء، ويتعلم أن المحنة والابتلاء في طريق الله شرف ورفعة، حتى يتسلم منك الراية قبل أن تقع على الأرض.

أما أن يتربى النشء على السير بجوار الحائط أو داخل الحائط، فهذه حياة الضعفاء الأذلاء، لا تخرج رجالاً ولا تصنع أبطالاً.

عوِّدها الحياء

وتعوِّد ابنتك أن تجلس مع ضيوف أمها من الأخوات خاصة عندما يتقدم سنها حتى تتعود الحياء وعدم الاختلاط، وكل هذا بكل الرفق واللين والبعد عن الحدة والشدة.

الصوم

الأبناء الصغار غير مكلفين بالصوم، ولكن إذا حلَّ شهر الصيام، على الأبوين أن يرغِّبا الأبناء في الصوم، عن طريق التشويق وحب المنافسة في الخير ولو كان صومهم إلى الساعة

العاشرة مثلاً أو الثانية عشرة، وهكذا شيئاً فشيئاً ولا مانع من مكافأة الذي أدّى المطلوب منه.

(3) علّمهم حب الأم

الأب يعلم الأولاد حب الأم واحترامها وتقبيل يدها، وتعريفهم بفضلها وكرامتها، ومحبة الله لمن يرضيها، ويعدد لهم مآثرها، فهي التي تصنع الطعام وتغسل الملابس وتقوم بشؤون المنزل. ويعلمهم إلقاء السلام عليها صباحاً ومساءً.

علميهم حب الأب

والأم تحبّب الأولاد في أبيهم وتعدّد لهم مآثره وفضله عليهم، فهو الذي يشقى ويكدّ من أجل راحتهم وسعادتهم، ويأتي لهم بالطعام والملابس، وتعلمهم إلقاء السلام عليه وتقبيل يده، وتذكر لهم حب الله لمن يرضي أباه ويحترمه.

فإذا تربى الأولاد على احترام الأبوين وتقبيل أيديهما وحبهما والاعتراف بفضلها.. فهل يُظهرون العصيان لهما ؟! وهل يصدر منهم كلمة تجرح شعورهما ؟ لا أظن ذلك؛ لأنهم نشأوا منذ الصغر على هذه المعاني. ومن شبّ على شيء شاب عليه.

(4) صلة الرحم

يعلّم الأب أولاده صلة رحمه من ناحية الأم وحبهم

واحترامهم، وتعلم الأم الأبناء صلة الرحم من ناحية الأب وتقديرهم، فالأب يحبِّب الأولاد في الأخوال والخالات لصلتهم بأمهم وأن تقديرهم من البر بهما، وهي تحبب الأولاد في الأعمام والعمات لصلتهم بأبيهم وأن حبهم واحترامهم من البر بأبيهم حتى ينشأ الأولاد في عائلة مترابطة وأسرة مسلمة.. وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1]. فإغفال الأبوين لهذه المعاني ينشئ الأولاد على قطيعة الرحم ويظهر أجيالاً لا تعرف بعضها وسيُسْأل الكبار عما وقع فيه الصغار.

وإذا كان هناك عداوة بين الكبار ينبغي أن تحجب عن الصغار حتى تداويها الأيام. وجدار أن نعلِّم الأولاد الغيبة والنميمة والتجسس.. فتطلب الأم من الأولاد نقل ما يقوله الأعمام والعمات، أو يطلب الأب نقل ما يقوله الأخوال والخالات، فيرى الأولاد على أنها الخلق لأنهم أتقنوا بسوء قصد ونية فيما بين الكبار والمتكلمات.

كيف يستقيم الظل...؟!

فإذا رأى الأبناء صور الغضب والحقد بين الأم وأهلها أو أهل زوجها، ورأوا صور الشحناء بين الأب والأم سينعدم هذا الحب بينهم وبين ذويهم.. فلن يستقيم الظل والعود أعوج...

فإذا عرف الأبناء بهذه المشاكل فالأب يقول لولده: اذهب

(1) سورة: محمد، الآية: 22.

إلى عمك ولا شأن لك بما بيني وبينه. والأم تأمرهم بزيارة أخوالهم ولا شأن لها بما بينها وبينهم. وهكذا، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[1]، فهل يستطيع الأب أو الأم أن يحملوا وزر توريث قطيعة الرحم بينهم وبين الأقارب أو فيما بينهم عندما تكون لهم أُسر؟

(5) احترام الجار

يقول رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**»[2]. وأقل درجات الإحسان إلى الجار هي عدم إيذائه، حتى لو كان هذا الجار يسيء إليّ. أعلم أولادي احترام الجيرة، وتقديم العون للجار ما أمكن ذلك.

فلا يجلس الأولاد في البالكونة لإلقاء أشياء على الجيران ولو فعلها أحد الأبناء يجب تأديبه على الفور.. كذلك لا يضربون الأرض بشدة بغرض إزعاج الجار في الطابق الأسفل، أو إطفاء النور أثناء صعوده أو هبوطه، أو يضعون القاذورات أمام شقته. وهكذا نعلِّم الأولاد أن احترام الجار من طاعة الله وإيذاؤه إغضاب لله وسبب لدخول جهنم. يقول النبي ﷺ: «**ليس منا** ـ أي ليس على منهج المسلمين وسنتهم ـ **من لم**

(1) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(2) أخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 2/ 98)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 5/ 64).

يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»[1].

(6) المحافظة على الصلاة

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة طه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2]، والنبي ﷺ أمرنا أن نأمر أولادنا بالصلاة وعمرهم سبع سنين ونضربهم عليها في العاشرة من عمرهم. فإذا عدت إلى المنزل فاسأل: من الذي أدّى الصلاة؟ ومن الذي لم يؤدِّ الصلاة؟ واستعمل أسلوب المكافأة مع المصلي والحرمان من المكافأة لمن لم يصلِّ، كالفسحة مثلاً أو الحرمان منها حتى تتأصل الصلاة في نفوس الأولاد.

(7) التفرقة بينهم في المضاجع

فلا ينام الولد بجوار البنت؛ لأن الإنسان ينام ولا يشعر بنفسه، ويتقلب وهو لا يدري، ونريد أن نسد أبواب الشيطان حتى لا تقع كارثة ولا ينتبه لها الأبوان إلا بعد فوات الأوان، وكثير من المصائب وقعت بسبب هذا الأمر وهو عدم التفرقة بينهم في أماكن النوم.

والإسلام أوجد أفضل حل لهذه المشكلات وغيرها بل

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1919)، و(الحديث: 1921)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 62).

(2) سورة: طه، الآية: 132.

هو ضمان عدم وقوعها؛ لأن الذي يطبق حديث النبي ﷺ: «**وفرقوا بينهم في المضاجع**»[1] لن يقع في مثل هذه المصائب، فالبنت لا تنام بجوار البنت، ولا ينام الولد بجوار الولد استبعاداً للسحاق أو اللواط، ولا ينام الولد مع البنت منعاً للزنا، فلماذا نخلق المشكلات ونشقى في حلها؟. الوقاية خير من العلاج.

الإسلام لا الجيش

وأنت كمسلم يحبُّ الخير لنفسه ولأبنائه يتصرف حسب مبادىء الإسلام وتعاليمه السمحة وليس كالجيش.. فاختر لنفسك شقة واسعة، وإن لم تستطع فاشتر أسِرَّة بأدوار متعددة.. السرير عرض (80) سم، أو (90) سم وثلاثة أدوار وبذلك ينام الذكور، كل واحد منهم على سرير خاص به في أقل مساحة، ويراعي أن ينام الكبير في المكان العلوي؛ لأنه يستطيع التحكم في نفسه بخلاف الصغير فقد يُخشى عليه من السقوط، ولذلك اجعل الصغار في الدور الأول، وكذلك البنات، كل بنت بمفردها على سريرها وبنفس الصورة.

وليكن لكل ولد ولكل بنت المكان الخاص للملابس وبخاصة الملابس الداخلية.. ويتعلم الولد أن النائم أسفله أو

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 494)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 407)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 180).

obeikandl.com

فوقه هو أخوه وجاره ولذلك وجبت المعاملة بالحسنى؛ لأنه جار وكذلك البنت.

وبذلك يتعلم الأولاد الحياء والفضيلة وحسن الجوار، ولا يقعون في حبائل الشيطان فيهلكهم بالفتن والمعاصي.

(8) أدب الاستئذان

الأطفال عندهم حب استطلاع، من الممكن أن يفتح الطفل أي باب أو يزيح أي ستارة، ولذلك يجب تعليمه آداب الاستئذان داخل البيت، فلا يفتح باباً إلا بإذن.. ولا مانع من تمثيل الموقف معه حتى يتعلم واتركه يجرّب، فإذا نجح فكافئه وإلا أعد المحاولة.

(9) في وجود الضيف

وفي وجود ضيف اطلب من ابنك أن يشرح لهم أدب الاستئذان، ويقوم به عملياً أمامهم، وعندما يقوم بذلك اثن عليه بكلمة طيبة أمامهم.

يقول تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾[1]، فهذه الأوقات هي مظنة تخفيف

(1) سورة: النور، الآية: 58.

الملابس فلا دخول لأحد فيها إلا بإذن.. حتى لا يطلع الأولاد على عورة من أبيهم أو أمهم.

ان تعليم آداب الاستئذان هو تعليم الإسلام.. ولكن تعليم الطفل كيف يستأذن حفاظاً على العورات وفي نفس الوقت تتركه أمام التلفاز يشاهد العورات! فكأنك لم تصنع شيئاً، ولذلك يجب التحكم في التلفاز فلا يشاهد الأطفال فيه الا المباح، وان غضب الطفل وبكى فلا تدعه يشاهد الا ما يجوز رؤيته.

(9) الصدق

يجب أن نعلّم الأولاد الشجاعة الأدبية فيقولون الصدق وإن ظنوا فيه العقاب، فإذا سألته عن شيء فهدده بالضرب إذا كذب عليك، وبالعفو إذا صدق، وبعد ذلك سيتعود الولد الصدق ولا يستطيع الكذب حتى لو تعمَّده.

احذر الغولة!

وتراعي الأم، إذا قصّت لأولادها حكاية ليناموا، أن تبتعد عن الكذب وحكايات أمنا الغولة، تحكي له مثلاً حكايات عن الصدق وكيف نجا به أصحابه، وعن الكذب وكيف هلك به أصحابه.

(10) عدم الكذب

فلا يكذب الوالدان أبداً حتى لا يتعلم الأولاد الكذب،

أحد الصحابة قال : دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ جالس في بيتنا، فقالت: تعال أعطك، فقال لها النبي: **«ما أردتِ أن تعطيه»** قالت: أردت أن أعطيه ثمرة. قال: **«إن لم تعطه شيئاً لكتبت عليك كذبة»**[1]، فالكذب على العيال مرفوض. وقال ﷺ: **«من قال لصبي تعال هاك خذ، ثم لم يعط فهي كذبة»**[2].

بل أحياناً يأمر الأبوان الأولاد بالكذب، فإذا سأل سائل عن الوالد فيقول لولده: قل له: أبي ليس موجوداً أو إن أبي نائم، وهو مستيقظ، أو تفعل الأم شيئاً من ذلك، وهذا كذب صريح.

كذلك لا يعد الأبوان أطفالهما بشيء إلا ويجب أن يصدقا في وعدهما ولو كان في الأمور البسيطة.. أحياناً تريد الأم من ابنها أن ينام وتظل تغني له.. نام، نام، وأذبح لك زوجين حمام، فإذا نام الولد وجب عليها ذبح الحمام له، وإلا لا تقول له مثل هذا الكلام إن كانت لن تأتي له بشيء من هذا. والأفضل أن يُعِد الأبوان أبناءهما بشيء يسهل الوفاء به وأن

---

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 4991)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 447).

(2) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 452).

يبتعدا عن كل أشكال الكذب في الجد والمزاح ليتأصل الصدق في الأولاد منذ الصغر.

(11) الأمانة

ولكي يتعلم الأولاد الأمانة من الممكن أن نجري لهم اختبارات في هذا الأمر يتعلمون من خلالها أن الذي يجد شيئاً مالاً أو غير مال، يذهب لأمه ويخبرها أني وجدت كذا، أو يقول: يا أبي وجدت كذا، ولا يأخذ هذا الشيء لنفسه. فإذا ذهب إلى المدرسة بعد ذلك فلن يأخذ شيئاً لا يحق له بل إن وجده سيعطيه للأستاذ، ولا مانع من مكافأة الولد الذي يظهر الأمانة في سلوكه.

أما أن يأخذ الولد الشيء لنفسه ويجد التشجيع من الأب أو الأم على ذلك فتلك الطامة الكبرى التي يبتعد منها الأولاد عدم صيانة الأمانة.

وسيلة عملية

من الممكن أن نضع بجوار الابن أو البنت أثناء النوم مبلغاً صغيراً من المال وفي الصباح تقول: من الذي وجد شيئاً اليوم ؟ فإن أخرجها الابن أو البنت فاشكر له صنيعه وكافئه وإن لم يخرجها فأخرجها أنت من جيبه واضربه على عدم أمانته.. وعلِّمه أنه في المرة القادمة إذا وجد شيئاً يعلن عنه. وأخبره بثواب الأمانة وحب الله للأمناء، وجزاء الخيانة وكراهية الله للخائنين.

(12) المشاركة في عمل المنزل

يتعلم الأولاد أن يحافظوا على أماكن ملابسهم وخلع أحذيتهم قبل دخول المنزل، ووضع اللعب في أماكنها بعد الانتهاء من اللعب بها، وإذا خلعوا ملابسهم يضعونها في أماكنها، وبعد الانتهاء من الطعام يضعون الأطباق في الحوض، وهكذا يتعلم الأولاد المشاركة في أعمال البيت منذ الصغر. فإذا كبروا استطاعوا مثلاً أن يغسلوا أكواب الشاي ويضعونها مكانها، وبعد اليقظة من النوم يرتّبون فراشهم، كل هذه الأشياء تخفف عن كاهل الأم ويظهر البيت دائماً في مظهر النظافة لمشاركة الأولاد في أعمال النظافة. وهذا ينمّي عندهم الشعور بالانتماء لهذا المكان وتصبح عندهم المشاركة والتعاون والنظافة سلوكاً شخصياً.

(13) النظافة

دائماً نتفقّد أظافر الأولاد ولا نسمح لهم بتركها طويلة تحجز القاذورات تحتها، وننظر إلى ملابسهم، ونأمرهم بالاستحمام، والعناية بالأحذية، والعناية بغسيل الأيدي قبل الأكل وبعده، والنظر في شكلهم وهندامهم قبل النزول إلى المدرسة وبعد الرجوع منها.

(14) المذاكرة والتفوُّق

يتعوّد الأولاد أداء العمل والاجتهاد في القيام بواجبهم، فنسأل عن جهدهم ونشاطهم في المدرسة وننظر في كراساتهم،

وإن لم يكن عندك وقت للسؤال عنه في المدرسة فاسأل عنه الأستاذ من خلال كراساته، ويجب الاهتمام بشهاداته الشهرية والنظر في درجاتها، فإن رأيت قصوراً في إحدى المواد فاذهب إلى مدرسته واسأل الأستاذ عن سبب القصور لتعرف وسيلة العلاج. وهكذا لنغرس فيهم حب الاجتهاد وضرورة التفوق.

(15) عدم الإيذاء

والضرب نوعان: ضرب للتربية الإسلامية، وضرب للإيذاء. وضرب التربية هو تحذير الولد برفق إذا أخطأ وتهديده إذا كرر الخطأ فإذا استحق الضرب فهو ضرب لا يؤذي ولا يترك أثراً، ضرب يُشعر بالخطأ لا يكسر ولا يشوّه.

تأديب لا انتقام

مثلاً إذا كان هناك كوب على منضدة والولد يعبث بالمفرش امنعه من العبث به حتى لا يكسر الكوب.. أما أن تجلس الأم تقول لابنها: بس يا ولد وتكررها بلسانها دون أن تمنعه حتى إذا كسر الكوب قامت تنتقم منه لانكسار الكوب، لا من أجل عصيان أمرها، وهذا لا يصح. فكان عليها من بداية الأمر أن تنهاه عن ذلك حتى لا يصل بها الأمر إلى الضرب بيد الهون أو إحراقه بتسخين ملعقة، فهناك فارق بين التأديب والانتقام.

(16) الحب والحنان

يعطي الأبوان أبناءهما كل الحب والحنان عن طريق التقبيل والملاطفة والمداعبة وضمهم بالأحضان. وكان للأقرع ابن حابس عشرة من الولد لم يقبل واحداً منهم. فقال له النبي ﷺ: «**إنه من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ**»[1]. وقدم ناس على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبِّلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله! ما نقبل، فقال رسول الله ﷺ: «**وأَمْلِكُ أن كان الله قد نزع منكم الرحمة**»[2]، وكان عليه الصلاة والسلام يجعل من نفسه جملاً ويركب على ظهره الحسن والحسين.. وليتنا نفعل هذا مع أطفالنا!.

(18) إلقاء السلام

مرّ النبي ﷺ على صبية فسلّم عليهم، فإذا مرّ الأب على أحد أولاده أو عليهم يلقي عليهم السلام وكذلك الأم. وخاصة عند اليقظة من النوم والعودة من العمل، وعند خروجك إلى العمل حفِّز الأولاد، قل لهم: من الذي سيسلم على بَابَا أولاً؛ فيتعلّم الأولاد السباق إلى إلقاء السلام ورد التحية.

(19) اختيار الأزواج

إذا وصل الأولاد إلى سن الشباب يحسن الأبوان اختيار

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 5982)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 5218)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1911).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 5981)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3665).

الزوجات الصالحات للذكور، واختيار الرجال الصالحين للبنات حتى نضمن النسل الطيب بأمر الله ومشيئته.

ان مراعاة هذه الأمور مع الأولاد تخرج رجالاً ونساءً يعملون للإسلام وليسوا مجرد مسلمين فقط، وإنما يعملون هم الإسلام وتبليغه، وهذه وسيلة من وسائل استمرار الأجر بعد وفاة الوالدين، فقد قال النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»[1].

الأطفال على عهد النبي ﷺ عندما ظنوا أن المسلمين المجاهدين فروا في غزوة مؤتة قابلوهم بالحجارة على مداخل المدينة يقولون لهم: يا فُرَّار، فررتم من الجهاد في سبيل الله والنبي ﷺ يقول: «**هم الكرّار وما هم بالفُرّار**»، فما حال أطفالنا وصبياننا وشبابنا اليوم، وعندما يكون النبت شقياً فأول من يشقى به أبواه، وعندما يكون طيباً فأول من يسعد به أبواه، وكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4199)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1376)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3653)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 372)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 6/ 278).

openkanal.com